باب الوقف

الوقف بالإبدال- واختلاف لغات العرب فيه:

وقد علل سيبويه ذلك بأنه إبدال حرف مكان آخر في الوقف على أن يكون أبين منه يشبهه لأنه خفي وكان الذي يشبهه أولى[1].

والقبائل العربية قد اختلفت حول هذا الإبدال ومواضعه وذلك بحسب مواقع بيئاتها ومواطنها.

ومؤكد أن أهل الحجاز -الحضريين نسبيا- قد اختلفوا مع بعض القبائل البدوية حول هذا الإبدال وطرقه وصلاً ووقفًا.. جاء عند النحاة:

١- اللغة المشهورة عند جمهور العرب أن يقولوا في أمثال عصا وحبلى مما آخره ألف هذه عصا وحبلى فيبقون الألف على حالها دون تمييز.

٢- ومن العرب -وهم فزارة وناس من قيس وأهل الحجاز- يبدلون من الألف المتطرفة ياء في الوقف فيقولون: هذه أفْعيْ وحبليْ[2]، فإذا وصلوا استوت اللغتان وهي أقل من الأولى.

٣- معظم طيء يوافقون فزارة وبعض قيس في أمثال ذلك فيقولون: عصيْ وحبلىْ وأفعىْ.. يقلبون الألف ياء في الوصل والوقف[3].

٤- وبعض من طيء ينفردون بمذهب خاص بهم إذ يقلبون الألف المتطرفة من نحو عصا وأفعى واواً فيقلبون: هذه عصوْ، وأفعوْ، قيل: لأنها أبين من الياء، ولهذا همزوا في نحو: حبلأ، وهو يضر بهأ، عند الوقف للإيضاح ومن أجل الوضوح والبيان حين الوقف:

١- ذهب التميميون إلى وجوب الوقف على اسم الإشارة هذه، بالهاء إذ هي أبين منها وأكثر بها شبها.

---

(١) الكتاب ٢: ٣٤١.

(٢) الكتاب ٢: ٣٤١، ٦٠، نزهة الطرف ٣٤.

(٣) كتاب سيبويه ٢: ٢٨٧، شرح المفصل ٩: ٧٦، نزهة الطرف ٣٣.

أما في حالة الوصل فيجعلونها ياء لزوال موجب البناء حينئذ.

٢- أما أهل الحجاز وناس من قيس فقد وقفوا عليها بالهاء وصلا ووقفًا[١].

ولعل لبيئة الحجازيين -على الأقل- أكبر الأثر في تصرفهم ذاك، إذ أن الحياة الناعمة الرافهة تدعو صاحبها إلى التأني في كلامه وإعطاء كل لفظ ما يستحقه من صوت.

٣- ونقل سيبويه: أن قومًا من بني سعد يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم:

هذا تميمج، يريدون: تميمي. وهذا علج، يريدون: علي. وسمعت بعضهم يقول: عربانج: يريدون: عرباني.

وحدثني من سمعهم يقولون:

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلَجَ الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجّ
وَبِالْغَدَاةِ فِلَقَ الْبَرْنِجِ(*)

يريد: بالعشيّ، والبرنيّ، فزعم أنهم أنشدوا هكذا[٢]..

الوقف بالنقل- واختلاف لغات العرب فيه

وهو تحويل الحركة التى يستوجبها آخر الكلمة الموقوف عليها إلى الحرف الذي قبله وقد تكون تلك الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة، وفائدته: الدلالة على حركة الإعراب المحذوفة تذهب لالتقاء الساكنين خلافًا لأبى على[٣].

وينقسم إلى وقف على غير المهموز، ووقف على المهموز، وشرطه خمسة:

---

(١) بغية الآمال في مستقبلات الأفعال ٢: ٣٤.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٨. (٣) الهمع ٢: ٢٠٨.

(*) نسبوا هذه الأبيات الثلاثة لرجل من بني سعد، وقد ألحقوا به بيتًا رابعًا وهو قوله:

تقلع بالولد وبالصيصِجّ

والبرني: هو نوع من أجود أنواع التمر ملتصق بعضه ببعض، والود: لغة في الوتد، والصِيصِج: بكسر الصادين وتخفيف الياء جمع صيصة وهي القرن.

والشاهد في علج، العشج، البرنج، الصيصج، حيث أبدل الشاعر الياء من الجميع جيمًا لأن الياء خفيفة وتزداد خفاء بالسكون عند الوقف فأبدل جيمًا.